نظرية التواصل في تعليم المهارات اللغوية– نحو دراسة لسانية حاسوبية

د.فاطمة بنت ناصر المخينية
أستاذ مشارك اللغويات
كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة–جامعة الشرقية–سلطنة عُمان
fatma.almukhaini@asu.edu.om

د.صالح بن سليمان الكلباني
أستاذ مساعد اللغويات
كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة–جامعة الشرقية–سلطنة عُمان
saleh.alkalbani@asu.edu.om

الكلمات المفتاحية: تعليمية اللغة العربية، نظرية التواصل، المهارات اللغوية، الأداء اللغوي، التعلّم والتعليم، مدخل تكاملي حاسوبي معرفي.

كيفية اقتباس البحث

المخينية ، فاطمة بنت ناصر، صالح بن سليمان الكلباني، نظرية التواصل في تعليم المهارات اللغوية– نحو دراسة لسانية حاسوبية ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Communication theory in teaching language skills - an applied linguistic study

Dr. Fatima bint Nasser Al-Mukhainiya
Associate Professor of Linguistics
College of Arts and Humanities – Al Sharqiya University
Sultanate of Oman

Dr. Saleh bin Sulaiman Al-Kalbani
Assistant Professor of Linguistics College of Arts and Humanities - Al Sharqiya University - Sultanate of Oman

Keywords : : educational Arabic language, communication theory, language skills, linguistic performance, learning and teaching, an integrative computer-cognitive approach.

How To Cite This Article
Al-Mukhainiya, Fatima bint Nasser, Saleh bin Sulaiman Al-Kalbani , Communication theory in teaching language skills - an applied linguistic study, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The research aims to highlight the role of communication theory in learning and teaching linguistic skills, and to realize the educational facts and experiences that this theory employs in order to organize the linguistic educational material in an integrated manner in the form of functional linguistic skills for learners, through integrated linguistic content. The researcher employed the descriptive approach from It highlighted the importance of this theory for the conduct of the educational process, and raised several questions that serve the purpose of the research. It was concluded that teaching language skills in light of communication theory allows overcoming the difficulties of the Arabic language, and helps its teachers and learners to master it. This is because language teaching according to communication theory ensures repeated linguistic treatments by repeatedly referring to the linguistic skill and

studying it from its various aspects, and through repetition, the skill itself is confirmed and the linguistic processing is deepened.in learning and teaching language skills and recognizing the educational realities and experiences employed by this trend in order to organize the language teaching material in an integrated manner in the form of functional language skills for learners, Through an integrated language content, the researcher used the descriptive curriculum in terms of highlighting the importance of this trend for the educational process, He also raised several questions that served the purpose of the research. education of language skills in the light of the integrative curriculum allows for the overcoming of Arabic language difficulties and helps to master them by their teachers and learners; In teaching the language according to the integrative curriculum to ensure frequent language treatments by repeating the reference to linguistic skill, studying it in its various aspects, replicating the same skill, and deepening the language processing.

الملخص:

يهدف البحث إلى إبراز دور نظرية التواصل في تعلّم وتعليم المهارات اللغوية، وإدراك الحقائق والخبرات التعليمية التي توظفها هذه النظرية في سبيل تنظيم المادة التعليمية اللغوية بصورة متكاملة بصورة مهارات لغوية وظيفية للمتعلمين، وذلك عبر محتوى لغوي متكامل البناء، وقد وظَّف الباحث المنهج الوصفي من حيث إبراز أهمية هذه النظرية لسير العملية التعليمية، وطرح تساؤلات عدّة تخدم الغرض الذي جاء عليه البحث، وقد توصل إلى أن تعليمية المهارات اللغوية في ضوء نظرية التواصل يسمح بتذليل صعوبات اللغة العربية، ويساعد على إتقانها من قبل معلميها ومتعلميها؛ ذلك أن تعليم اللغة وفق نظرية التواصل ضمان لمعالجات لغوية متكررة بتكرار الرجوع إلى المهارة اللغوية، ودراستها من مختلف جوانبها، وفي التكرار تثبيت للمهارة نفسها، وتعميق للمعالجة اللغوية.

المقدمة:

تعد نظرية التواصل من الاتجاهات التربوية الحديثة في تعليم المهارات اللغوية للغة العربية؛ إذ بها يتم تنمية الفكر الإنساني وترقيته في كافة المجالات الفاعلة، والتي بدورها تحقق كيان الأمة ووحدتها.

وعليه، فلابدَّ من أن يكون هناك تخطيط لغوي محكم للنهوض باللغة العربية؛ كونها لغة القرآن الكريم، الذي تكفل الله عز وجل بحفظه إلى أن يرث الأرض ومن عليها.

إذًا، فالتخطيط اللغوي ليس مجرد وضع أهداف أو برامج تربوية فحسب، إنما الأمر – هنا– يتعلق بإستراتيجية عميقة لتطوير الثقافة والفكر داخل أي بلد؛ لذا لابدَّ من أن يتم تعليم اللغة العربية ضمن اتجاهات تعليمية حديثة توفر لها مناخ ملائم لسير تعلمها وتعليمها، ومن بينها "نظرية التواصل" التي اخترناها عنوانًا لهذا البحث؛ فهو يطرح عدة تساؤلات مهمة ينطلق من خلالها، وهي:

١.كيف يمكن توظيف نظرية التواصل في تعليم المهارات اللغوية؟

٢.ما الصعوبات التي تواجه نظرية التواصل في تعليم المهارات اللغوية؟

٣.ما العلاقة بين المهارات اللغوية: الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة؟

٤.ما الفوائد النظرية والتطبيقية التي يمكن الحصول عليها من علم اللسانيات الآلي؟

ووفقًا لما ورد، فإن هيكل البحث سيكون على النحو الآتي:

- **المبحث الأول: الأساس النظري لنظرية التواصل، ويتمثل في:**

أولاً– مفهوم التواصل.

ثانيًا– أهمية التواصل.

- **المبحث الثاني: توظيف نظرية التواصل في تعليم المهارات اللغوية، ويتمثل في:**

أولاً– عرض موجز للمهارات اللغوية الخاصة باللغة العربية.

ثانيًا– مسوغات استخدام نظرية التواصل في تعليم المهارات اللغوية.

المبحث الأول

الأساس النظري لنظرية التواصل

سيركز هذا المبحث على مفهوم التواصل وأهميته في تبلور فلسفة تعليم اللغة وتعلّمها، وتفعيل المناشط الفاعلة للارتقاء بالأداء اللغوي للمتعلمين.

أولاً– مفهوم التواصل

إنَّ التواصل حتمية وجودية في التعبير عن الوجود؛ إذ لا وجود لمن لا قدرة له على الإخبار عن ذاته لذاته أو للغير. فهو عملية نقل المعنى من شخص إلى آخر بواسطة الرموز، وظيفته توضيح المعنى المقصود، ومن ثم إيصاله وتوقع التفاعل معه. ومن هنا تعد نظرية التواصل من الاتجاهات الحديثة في تعليم المهارات اللغوية في العصر الحديث؛ ذلك أن فيها إدراك للحقائق والخبرات التعليمية؛ فهي أسلوب لتنظيم المادة التعليمية اللغوية بصورة متكاملة في هيئة مهارات لغوية وظيفية للمتعلّمين، ومن ثم توظيفها في أدائهم اللغوي، وذلك من خلال محتوى لغوي متكامل البناء، ترتبط فيه توجيهات القواعد اللغوية بمهارات اللغة ونوع الأداء المطلوب، من

خلال نص لغوي متكامل، يعالج بطريقة تعتمد إجراءاتها على التكامل والتدريب والممارسة اللغوية(١)؛ إذ إن الخبرة اللغوية المقدمة للمتعلمين ينبغي أن تعكس هذا التكامل من حيث: عناصرها، وأسلوب تنظيمها، وأسلوب تقديمها وتقويمها. وهذا ما حثَّت عليه أدبيات الدراسة قديمها وحديثها، من أن تعليم اللغة العربية قد بدأ متكاملاً، وكتب التراث اللغوي خير شاهد على ذلك التكامل.

وعليه، فإن تعليم اللغة العربية بهذا الاتجاه سيسهم بشكل فعّال في فاعلية مخرجات التعليم بكافة مراحله ومستوياته؛ لكونه يساير طبيعتها في بناء مناهج تعليمها للمتعلمين.

ثانيًا– أهمية التواصل

إن أهمية التواصل تكمن في مدى فاعليته في تعليم اللغة العربية وتعلمها، من حيث هو عملية فكرية قائمة على التخطيط المحكم المنظم، وكذا تتحدد فيه المواقف اللغوية التي تكون داخلة أثناء تعلم اللغة؛ مثل: المحادثة والحوار والتدريب وما إلى ذلك(٢). فهو مدخل يتمكن فيه المتعلم من اكتساب الممارسة اللغوية السليمة والمتكاملة؛ ذلك أن طبيعة اللغة العربية تتكون من نظم متكاملة؛ منها النحوية والصوتية والدلالية، وهي بدورها تحتاج إلى منهج يعالج تفتتها، بحيث تصبح وحدة شاملة تقدَّم للمتعلمين، ومن ثم يتحقق بها أداءه اللغوي، الذي بلا شك سيكون وسيلة مُثلى لتنمية الإبداع له ولمجتمعه.

ومن الأسس التي يستند إليها التواصل في تعليمه للغة العربية، أنه يعد أنموذجًا فعَّالا في تثبيت المهارات اللغوية الأربع الخاصة بتعليم اللغة(٣)، وهي الاستماع والتحدُّث والقراءة والكتابة، والتي بها يتحقق التواصل اللغوي بين المتخاطبين في المجتمع.

ووفقًا لما سبق، فإن أهمية التواصل تتجلى في تنمية قدرات المتعلمين، واكتسابهم مهارات متنوعة، تؤهلهم للمضي قدمًا نحو الأفضل.

فالتواصل نظرية تعتمد على الخبرة التربوية المتكاملة؛ لأن المتعلم حينما يستخدم اللغة في التعبير الشفهي أو الكتابي إنما يستخدمها وحدة مترابطة متكاملة(٤)؛ أي إنه لا يحتكم إلى قاعدة نحوية ليؤلف جملة، وإنما يتم له ذلك بشكل مترابط؛ وذلك تبعًا لطبيعة اللغة العربية؛ حيث إنها عبارة عن نظم متكاملة كما أسلفنا سابقًا.

المبحث الثاني

توظيف نظرية التواصل في تعليم المهارات اللغوية

سيتطرق هذا المبحث إلى عرض موجز للمهارات اللغوية الأربع الخاصة باللغة العربية، مع كيفية استثمار نظرية التواصل فيها؛ كونها تمثل اتجاهًا حديثًا في تعليم اللغة العربية وتعلّمها.

أولاً- نحو مدخل لساني حاسوبي ولساني معرفي لمقاربة المعرفة اللغوية العربية وتعليم/ اللغة العربية للناطقين بغيرها:

تعد اللغة جزء لا يتجزأ، لا غنى عنه، من الثقافة الإنسانية وبدونها لا يمكن للقضاء والتجارة والعلم والجهود الإنسانية الأخرى أن توجد بالأشكال التي نعرفها. إنها موضوع الجمال في ذاتها. هي مزيج من القوة الدلالية والفنية التي يمكن أن تجعل اللغة العربية من أجمل اللغات وكذلك أشعار المتنبي وغيره من الشعراء في اللغة العربية مثلا.

إن اللغة أمر حيوي لنجاح الفرد، والأمراض التي تؤثر في اللغة يمكن أن تشل أي شخص في أسرته أو في فئته الاجتماعية. إن الأبحاث الحالية تحرز تقدما في فهم اللغة وأساسها العصبي وكيفية النجاح في التدخل أثناء الاضطرابات اللغوية. وفي هذه النقطة سنحاول أن نلقي الضوء على الأساس العصبي لعمليات اللغة في الدماغ البشري مما يمكن من فهم المهارات اللغوية، وتبين المعرفة اللغوية العربية، والكشف عن البعد الهندسي للغة العربية لأداء اللغة وتأثير أمراض الدماغ على الأداء اللغوي وبعض الاستنتاجات الطبية والقانونية والتربوية (Geschwind, Norman, and Galaburda, Albert M.1987).

أ- مدخل معرفي تأسيسي للسانيات الحاسوبية لسانيات تعليمية:

" لا يمكن للمرء أن يتخيل الفوائد النظرية والتطبيقية التي يمكن الحصول عليها من علم اللسانيات الآلي، فعندما يدرس اللسانيون المواد اللغوية دون استخدام الحاسوب، فإنه لابد من استعمال منهج لساني معين، ولكن هذا المنهج اللساني والمطبق على المواد اللغوية، لابد من تخزينه في الذاكرة الإنسانية ذات الصفات المحدودة... " (Attia Mohamed Mohamed Elarbi 2002).

لقد مكن التطور المعرفي والتقني الذي شهده العصر الحديث من التوصل إلى معالجة أنظمة اللغات الطبيعية على المستويات الصرفية و النحوية و الدلالية والمعجمية باستخدام الحاسب، لما يتوافر عليه من تقنيات هائلة في تخزين كم ضخم من المعلومات و المعطيات، والقيام بعمليات حسابية معقدة، واسترجاع البيانات بسرعة فائقة وبدقة متناهية....هذا التقارب بين علم اللغة وعلم الحاسوب أدى إلى ميلاد علم جديد يصطلح على تسميته أحيانا باللغويات المعلوماتية أو علم اللغة الحاسوبي، وأحيانا أخرى باللسانيات الحاسوبية (Computational Linguistics) أو معالجة اللغات الطبيعية آليا (Language Processing Natural)، وما إلى ذلك من التسميات التي يطول عرضها. ومن ثم يمكن الحديث عن هندسة التربية، أو الحوسبة البيداغوجية في التواصل، وتعليم اللغات بما فيها اللغة العربية.

وهكذا، فقد استطاعت اللسانيات الحديثة أن تدشن عهدا جديدا، وذلك بتجاوزها لبرامترات الوصف اللساني التقليدي، سواء على مستوى المفاهيم، أو التجريب، بحيث لم يعد الاهتمام منصبا على الظاهرة اللغوية في بعدها السطحي الظاهري، بل تحول مجال البحث اللساني المعاصر إلى ما هو أعمق من ذلك بالبحث في سر تكوين الآلية اللغوية، والمعرفة اللغوية العربية ،وتخزينها في دماغ البشر في شكل خوارزميات نحوية تضطلع بدور إنتاج الملفوظ اللغوي.

والحق يقال، ما كان للسانيات أن تُحقق هذه الطفرة النوعية لولا استهلاكها للمعارف والمناهج مثل المنطق، والرياضيات، والمعلوميات، والذكاء الاصطناعي، وهندسة المعرفة، والبيولوجيا، والإحصاء، وعلم النفس المعرفي، وغيرها. ولهذا تعد اللسانيات علما تجريبيا أكثر تجريبية من العلوم التجريبية نفسها، بخاصة اللسانيات التعليمية وذلك لإمكانية التجريب الممكن القيام بها باستمرار على الموضوع اللساني، إذ لا فرق بين التنظير والممارسة. ومن هنا نتحدث عن لسانيات حاسوبية تعليمية للغة العربية.

ب–هندسة آليات تعليم/ تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

لقد تدرج التقاء العمل الحاسوبي للذكاء الاصطناعي مع البحث اللغوي حتى بلغ درجة عالية من التفاعل العلمي والتقني لأسباب عديدة من أهمها(الزركان محمد علي، ١٩٩٣م):

١–ظهور الحواسيب فائقة السرعة والتوسع في نظم الذكاء الاصطناعي الذي تعد آليات التعامل اللغوي من أهم مقوماته وتطوير قيود الحيز والزمن واللغة لمضاهاة الإيقاع الطبيعي للتعامل البشري.

٢–بداية ظهور النظم الآلية الجيدة التي تحاكي مهام الخبراء البشريين مثل الخاصة بتشخيص الأمراض وتقديم الاستشارات الفنية وغيرها.

٣–إمكان إكساب النظم الآلية للخلفية اللازمة وذلك باختزال مضمون الخبرة البشرية بكل ما تشمله من معلومات ومعارف ومهارات وأحكام.

٤–انتشار الحاسوب باعتباره وسيلة للتعليم وخاصة في مجال تعليم اللغات وتعلمها.

٥–التسابق العلمي والتقني بين دول العالم المتقدم في مجال الترجمة الآلية، وأذكر هنا التنافس بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي سابقا.

٦–الارتباط الوثيق بين حوسبة اللغات الطبيعية – بما فيها اللغة العربية – والبعد المعرفي لهذه اللغات، مهارات، وتجليات معرفية، وتواصل عصبي...

ب–آليات اشتغال اللسانيات الحاسوبية في مجال تعليم/تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها :

◄ **الأنموذج الحاسوبي العربي لتعليم/تعلم اللغة العربية : مدخل تنظيري:**

" تُعُدُّ اللُّغَة... الوجهَ اللامعَ والبارزَ في الخريطة الإعلامية، وأساس كل المشروعات العلمية، لا باعتبارها أداة للتخاطب والتعليم والثقافة، بل لكونها أضحت معيارا قائما على التحدي لارتباطها بالتخطيط والتصنيع والتنمية، وأي لغة لم تدخل مجال التقنيات الإلكترونية ولم تستوعب التطور الحاصل في مجال الإعلاميات، فإن مصير أهلها سيعرف تدهورا وانحطاطا"(علي نبيل، حجازي نادية، ٢٠٠٥).

وعلى هذا الأساس، أصبحت اللغة الطبيعية تحتل مكانة متميزة في خريطة البحث العلمي الحديث، لأنها تشكل محور ثقافة المعلومات، التي شهدت في نهاية الألفية الأولى مستجدات مهمة ترتبط، في الأساس، بالتطبيقات الحاسوبية. وبموجب هذا التطور تغيرت النظرة إلى التقنيات المعلوماتية واستخداماتها العملية، بخاصة في مجال تعليم اللغات الطبيعية، ويمكن أن نتحدث هنا عن تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها .فبعد أن كان الحاسوب آلة ذات قدرة عظيمة في التعامل، وبسرعة فائقة مع أعقد العمليات الحسابية وأطولها، أصبح في تطبيقات تكنولوجيا المعلومات المتقدمة « آلة ذكية » قادرة على تداول مختلف المعلومات وتحليلها ومعالجتها. وفي هذا المستوى نتحدث عن ذكاء اللغوي الطبيعي، بالذكاء اللغوي الاصطناعي.

ونتيجة لهذه القدرات الذكية، أخذ الحاسوب يسلك طريقه في مزيد من التطبيقات العملية، أي إلى مختلف أوجه الحياة، وإلى مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وخاصة ميدان الخدمات، ولم يعد الحديث، اليوم، في الدول المتقدمة والمالكة لناصية التكنولوجيا الحديثة يروج عن الأمية التقليدية التي تقتصر على تعلم الكتابة والقراءة والحساب فحسب، بل أصبح الكلام يرتبط بالأمية المعلوماتية، أي القدرة على الكتابة والقراءة باستخدام الآلة، ومن ثمة البرمجة والتحاور الطبيعي المباشر مع الحاسوب ونظم المعلومات، وقد فتح هذا الرهان الجديد الباب أمام الدول للتسابق من أجل التحكم.

في مفاتيح المعلومات ومصادرها، مما خلق جوا للفجوة الرقمية بين الدول المتقدمة والدول النامية؛ أي بين دول الشمال ودول الجنوب.

وازدادت بشكل ملحوظ أهمية تكنولوجيا المعلومات، أي كل ما يتعلق بالمعلومات على اختلاف أنواعها ومصادرها، تجميع المعلومات واستقبالها وتصنيعها وترتيبها وتحليلها ومعالجتها وخزنها، ثم استرجاعها وإبرازها، بشكل واضح، حسب حاجة من يرغب في الاستفادة منها من أصحاب القرار والناس العاديين، بصورة أكثر وتكلفة أقل، حتى كثر الحديث عن عصر المعلومات أو ثورة المعلومات.

أولاً- عرض موجز للمهارات اللغوية الخاصة باللغة العربية

إن تدريس اللغة العربية يكون أكثر فاعلية إذا قام على أساس تناول مهارات اللغة الأربع(٥) على أنها وحدات أساس، ووسيلة لغاية مهمة تتمثل في الاتصال بين المعلم والمتعلم.

وفيما يلي عرض موجز يتضمن المهارات الرئيسة للغة، والتي أصبحت لازمة على وجه الخصوص في حقل التعليم.

أ–مهارة الاستماع

تعد مهارة الاستماع الوسيلة الأولى في اكتساب اللغة واستقبال أفكار الناس؛ ذلك لأن الإنسان يسمع أكثر مما يقرأ أو يتحدث أو يكتب؛ فتكمن أهميتها في أنها تعد من أدوات العلم والمعرفة، فضلاً عن دورها في إقامة علاقات اجتماعية بين الناس بالمجتمع(٦).

وللتمكن من إتقان هذه المهارة فإنه يجب أن يناقش التلاميذ فيما استمعوا إليه بطرح أسئلة محددة متعلقة بالموضوع، يتم من خلالها تقويم أدائهم اللغوي؛ للوقوف على مدى تقدمهم.

ب–مهارة التحدُّث

تمثل مهارة التحدَّث إحدى المهارات الرئيسة التي يجب على معلميها الاهتمام بها؛ حتى يستطيع الطالب بها التحدث بالعربية؛ كونها أصبحت من اللغات الأكثر استعمالاً بالعالم. وهنا ينبغي على المعلِّم تشجيع المتعلمين على الكلام، وذلك عن طريق منحهم اهتمامًا كبيرًا عندما يتحدثون، وأن يشعرهم بالاطمئنان، والثقة في أنفسهم.

فأهمية الكلام تكمن في أنه يعوِّد الإنسان على الطلاقة في التعبير عن كلامه، فضلاً على أنه يعد وسيلة للإقناع والفهم والإفهام (التواصل)(٧).

ج– مهارة القراءة

تعد القراءة المصدر الأساس للتعليم؛ ذلك أنها تحتاج إلى تدريبات خاصة ومتنوعة، وينبغي أن تقدّم للمتعلمين المبدئيين بالتدرج، انطلاقًا من الكلمة فالجملة البسيطة ومن ثم الجملة المركبة ثم قراءة الفقرة وأخيرًا قراءة النصوص الطويلة.

وللقراءة مهارتان أساسيتان هما؛ التعرف والفهم، وتكمن أهميتها في تحليل النص المقروء إلى أجزاء ومعرفة العلاقة فيما بينها؛ للتمكن من دقة النطق وإخراج الحروف إخراجًا صحيحًا، ومن ثم ربط الرموز الصوتية بالمكتوبة بسهولة ويسر(٨).

د– مهارة الكتابة

تأتي مهارة الكتابة آخر المهارات المتقدمة؛ فهي وسيلة يوظفها الإنسان في نقل الأفكار والآراء والمشاعر إلى الآخرين. ومن هنا تكمن أهميتها من حيث هي طريقة يصوغ بها الفرد أفكاره وأحاسيسه وحاجاته، وما يطّلب إليه صياغته بأسلوب صحيح في الشكل والمضمون(٩).

وعليه، فالكتابة هي القدرة على استعمال اللغة بأسلوب واضح يستوفي الأهداف الإبداعية لدى المتعلمين من حيث هي الحصيلة المكتسبة ممن سبقها من المهارات الأخرى.

وتأسيسًا لما ورد، تعد المهارات اللغوية الأربع طاقات إنتاجية وإبداعية لدى متعلميها، وذلك إن بنيت على الانتقاء والتكامل؛ فالمهارتان الأولى والثانية تحققان إمكانية الفهم والتعبير الشفوي، في حين الثالثة والرابعة تحققان الفهم والتعبير الكتابي.

ثانيًا- مسوغات استخدام نظرية التواصل في تعليم المهارات اللغوية

ظل استخدام التقويم العادي مسيطرًا ردحًا من الزمن لقياس تحصيل الطلبة للمعارف والمعلومات والمفاهيم، في حين كان هناك إهمال لتقويم المهارات اللغوية وبخاصة الأداء الشفوي في مواقف التحدّث والقراءة الجهرية، وعليه فقد ظهرت الدعوات في الميدان التربوي لتطوير تعليم اللغة العربية، ومنها توظيف فكرة التواصل في تعليمية المهارات اللغوية، والتي بدورها تسهم بشكل فعّال في بناء منهج لتعليم اللغة العربية للمتعلمين؛ ذلك أن المهارات اللغوية الأربع إذا بنيت في تعليمها على الانتقاء والتكامل والتفاعل اللغوي تبقى راسخة ومتقنة في الاستعمال؛ فالتواصل إذًا هو "ربط بين الموضوعات وتنظيمها تنظيمًا دقيقًا، بحيث تكون مترابطة ومنسجمة فيما بينها"(١٠).وهذا بدوره يؤثر بشكل فعّال في إتقان اللغة العربية واكتساب مهاراتها اللغوية.

وتتمثل الأسباب الداعية لهذا الاتجاه في التطور السريع الذي يشهده العالم الآن على كافة المجالات، وبخاصة مجال التربية والتعليم؛ إذ يشهد تغيرات كثيرة، مما يتطلب ذلك النظر في وضع مناهج جديرة تلاءم هذه التغيرات، من ضمنها هذا المنهج(نظرية التواصل)؛ إذ يساعد على تكامل شخصية المتعلمين، ويزيد من تحصيلهم الدراسي؛ فهم يشكلون عنصرًا أساسًا في العملية التعليمية، هذا بالإضافة إلى وترابط المعلمين وتواصلهم معهم.

وتأسيسًا لما ورد، فإن التعليم يعد من أهم المجالات التي تستخدم فيها عملية التواصل في المجتمع؛ حيث تساير هذه العملية خصائص نحو المتعلمين وتحقق مطالبهم المتباينة. وتقوم هذه العملية لدى المتعلمين على مهارات أساسية وفرعية، ويسهم المعلمون في الوصول إلى إتقان المهارات اللغوية التي تمكن المتعلم من استيعاب المواد الدراسية الأخرى، ومن ثم تحقق العملية التربوية أهدافها بوصفها وسيلة أساسية تمكن المجتمع من بناء أفراده بالعناصر المتميزة لتحمل المسؤوليات وتصريف شؤون الحياة.

إن تعليم اللغة العربية في ضوء هذا الاتجاه يقوم أساسًا على مهاراتها اللغوية التي بيَّناها سابقًا؛ فتتحقق بها فاعليتها، وتكون أكثر إتقانًا، غير أن ثمَّة صعوبات قد تواجهنا أثناء تطبيق هذا الاتجاه؛ منها صعوبة تقبل المتعلمين لعدة مواضيع في الحصة الواحدة، وبالتالي يقعون في

أخطاء جسيمة أثناء تواصلهم مع بعضهم البعض، ومنها الأخطاء النحوية، والتي تنحصر في الإعراب والتعريف والتنكير والضمائر وغيرها؛ إذ يخطئون مثلاً في: (هاي) والصواب (هذه)، و (اللـي) والصـواب (الـذي).....إلخ، وكـذلك أيضًـا الأخطـاء الإملائيـة، وهـي مخالفـة القواعـد الإملائيـة؛ إذ تتركـز فـي قضـية الإعجـام وموضـع الهمـزة نحـو: (آدباهـا) والصـواب (آدابهـا)، و(الإجتماع) والصواب (الاجتماع).....إلخ، هذا بالإضافة قد تكون المادة سطحية وغير عميقة، وكذا ندرة المعلمين الأكْفَاء ممن لديهم القدرة المعرفية في إيجاد الصلات بين المناهج المختلفة، ولكن يمكن تجاوز ذلك بتطبيق وتفعيل هذا الاتجاه بحيث يقوم على تكامل الخبرة والمعرفة والشخصية والعمل الجماعي. ومن هنا يمكن تنمية مهارات المتعلمين وتصحيح الأخطاء التي يقعون فيها من خلال برنامج تصحيحي ذاتي يتبعه المعلم مع طلابه؛ حيث يقوم بإرشاد الطلبة على الطريقة الصحيحة لكتابة الكلمات التي يكتبونها بطريقة خاطئة. وهذا ما قصدنا به هنا بالدراسة اللسانية التطبيقية.

وبناء عليه، فقد أصبحت نظرية التواصل من الأمور التي يؤخذ بها في دراسة اللغة؛ حيث تهتم بنماء المتعلّم نموًّا متكاملاً في مختلف المجالات.

خلاصة القول:

–إن تدريس اللغة العربية في جميع المراحل الدراسية يهدف إلى تنمية المهارات اللغوية الأربع وهي الاستماع والتحدّث والقراءة والكتابة.

–إن تعليمية المهارات اللغوية في ضوء نظرية التواصل يسمح بتذليل صعوبات اللغة العربية، ويساعد على إتقانها من قبل معلميها ومتعلميها، فضلاً عن اهتمامها في عملية تصحيح الأخطاء التي يقع فيها متعلمي اللغة؛ لكونها لغة القرآن الكريم الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه؛ إذ هو العامل الكبير في حفظها إزاء كل التحديات التي مرت بها، وما زالت تمر.

–لابدَّ أن نوليها اهتمامنا في كافة المجالات العلمية، مع التركز عليها في مختلف مراحل التعليم، هذا بالإضافة إلى التنويه بعقد الكثير من الحلقات النقاشية والمؤتمرات حول قضاياها في ظل المعطيات المعاصرة، ووضع الحوافز المشجعة على ذلك.

– استثمار ما تقوم به المجامع اللغوية العربية من تنشيط حركة التعريب والترجمة؛ لأن ذلك سيسهم – حتمًا– في إعداد مصطلحات موحدة لمختلف التخصصات العلمية. وأخيرًا ليكن هناك نوع من الرقابة الذاتية؛ لرفض استخدام التعليق على الموضوعات إلا باللغة الفصيحة، وتجنب الحديث باللغات الأجنبية.

-تتيح التطورات التي طرأت على علوم الحاسب الآلي وما رافقها من أبحاث حديثة في العلوم اللسانية الحديثة، الفرصة لتكوين نظام معرفي مثل ذلك النظام للغة العربية يبشر بمستقبل باهر لتحليل هذه اللغة بنحوها وصرفها ونظامها الصوتي باستخدام تقنية المعلومات، كما أن الأمل يحدو المشتغلين في مجال اللغويات المعلوماتية والهندسة اللغوية العربية لتطوير نظم للترجمة الآلية من هذه اللغة وإليها. ولعل أهم هذه التطبيقات تتمثل في الترجمة الآلية ووسائل تمييز الصيغ اللغوية والذكاء الاصطناعي وما شابهها .

الهوامش:

[١]- ينظر: فتحي يوسف، الأسلوب التكاملي في بناء المنهج -النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م، ص(٣).

[٢]- ينظر: غسان خالد، تحديد معنى طريقة التدريس في إطار علمي متجدد، بحوث تربوية ونفسية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ، ص(٨٧).

[٣]- سيتم التطرق إليها من خلال المبحث الثاني من هذا البحث.

[٤]- ينظر: سعيد محمد، التكاملية في تعليم اللغة العربية، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد-عمَّان، ٢٠٠٢م، ص(٢٣-٢٤).

[٥]- مهارات اللغة الأربع: الاستماع، التحدُّث، القراءة، الكتابة.

[٦]- ينظر: محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة، طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، مطبعة العارف الجديدة - الرباط، ٢٠٠٣م، ص(١٠٠-١٠٢)؛ حسني عبد الباري، فنون اللغة العربية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٠م، ص(٩٩).

[٧]- ينظر: عبد الحميد عبد الله وناصر عبد الله، أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، دار الغالي - الرياض، د.ت، ص(٥٤)؛ محمد عيد، مدخل إلى تدريس مهارات اللغة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط (١) ٢٠١١م، ص(٤٠).

[٨]- فتحي علي يونس ومحمود كامل الناقة، أساسيات تعليم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٧م، ص(١٦٩).

[٩]- ينظر: محمد عطية الإبراشي، الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية والدين، الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٧٥م، ص(١٦٧).

[١٠]- زوينة بنت سليم الجهوري، فاعلية الطريقة التكاملية في تحقيق الأهداف المرجوة في تدريس المطالعة والنصوص لدى طالبات الصف الأول الثانوي بسلطنة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة،٢٠٠٢م، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، ص(٧٤)؛ وكذلك ينظر: التواصل الفعال: الأسس النظرية والمجالات التطبيقية/ جامعة الشارقة، تاريخ النشر: ١٤٣٣م/٢٠١٢م/ الشارقة، ص(٩).

المصادر والمراجع

١.التواصل الفعال: الأسس النظرية والمجالات التطبيقية/ جامعة الشارقة، تاريخ النشر: ١٤٣٣م/٢٠١٢م/ الشارقة.

٢.حسني عبد الباري، فنون اللغة العربية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٠م.

٣.زوينة بنت سليم الجهوري، فاعلية الطريقة التكاملية في تحقيق الأهداف المرجوة في تدريس المطالعة والنصوص لدى طالبات الصف الأول الثانوي بسلطنة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة،٢٠٠٢م، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس.

٤.سعيد محمد، التكاملية في تعليم اللغة العربية، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد–عمَّان، ٢٠٠٢م.

٥.عبد الحميد عبد الله وناصر عبد الله، أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، دار الغالي – الرياض، د.ت.

٦.غسان خالد، تحديد معنى طريقة التدريس في إطار علمي متجدد، بحوث تربوية ونفسية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ.

٧.فتحي علي يونس ومحمود كامل الناقة، أساسيات تعليم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٧م.

٨.فتحي يوسف، الأسلوب التكاملي في بناء المنهج –النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.

٩.محمد عطية الإبراشي، الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية والدين، الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٧٥م.

١٠.محمد عيد، مدخل إلى تدريس مهارات اللغة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١م.

١١.محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة، طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، مطبعة العارف الجديدة – الرباط، ٢٠٠٣م.

المراجع الأجنبية:

–Attia Mohamed Mohamed Elarbi,:Large –Scale Computational Processor of the Arabic Morphology and Applicatio. A. Thesis. Faculty of Engineering; Cairo, 2000.

-Aronoff Petrof, L'informatique comme instrument de recherche dans le domaine de la néologie, in langages 34, 1974.

-Geschwind, Norman, and Galaburda, Albert M. (1987). Cerebral Lateralization: Biological Mechanisms, Association, and Pathology. MIT Press, Cambridge.

Sources and references

1.Effective communication: theoretical foundations and applied fields / University of Sharjah, date of publication: 1433 AD / 2012 AD / Sharjah.

2.Hosni Abdel Bari, Arabic Language Arts, Alexandria Book Center, 2000 AD.

3.Zuwaina bint Salim Al-Jahouri, The effectiveness of the integrative method in achieving the desired goals in teaching reading and texts to female students in the first year of secondary school in the Sultanate of Oman, unpublished master's thesis, 2002 AD, College of Education, Sultan Qaboos University

4.. 4. Saeed Muhammad, Integration in Teaching the Arabic Language, Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, Irbid-Amman, 2002 AD.

5..٥Abdul Hamid Abdullah and Nasser Abdullah, Foundations of Preparing Educational Books for Non-Arabic Speakers, Dar Al-Ghali - Riyadh, D.T.

6. .٦Ghassan Khaled, Defining the Meaning of Teaching Method in a Renewed Scientific Framework, Educational and Psychological Research, Umm Al-Qura University, Mecca, 1406 AH.
7. .٧Fathi Ali Younis and Mahmoud Kamel Al-Naqa, Basics of Teaching the Arabic Language, Dar Al-Thaqafa for Printing and Publishing, Cairo 1977 AD.
8. .٨Fathi Youssef, The Integrative Method in Curriculum Building - Theory and Application, Dar Al-Maaref, Cairo, 1988 AD.
9. .٩Muhammad Attia Al-Ibrashi, Special Methods for Teaching the Arabic Language and Religion, Anglo-Egyptian, Cairo, 1975 AD.
10. .١٠Muhammad Eid, An Introduction to Teaching Arabic Language Skills, Safaa Publishing and Distribution House, Jordan, 2011 AD.
11.Mahmoud Kamel Al-Naqa and Rushdi Ahmed Tuaima, Methods of Teaching the Arabic Language to Non-Native Speakers, New Al-Arif Press - Rabat, 2003 AD.